بيوت المتقين

السنة السابعة

نشـــرة شهريـــة تهتـم بنشـــر الثقافـــة الدينـــية للمؤمنيـــن
تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٧٠) لشهر بيع الأول سنة ١٤٤١هـ

- حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ
- الأَئِمَّةُ وَرَثَةُ النَّبِيِّينَ عليهم السلام ح٢
- تحصين الأمة في زمن الغيبة

جامع قمرية في بغداد

الحسن بن علي العسكري

٨ ربيع الأول / شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠هـ

إقــرأ في هــذا العــــدد

❖ وقفة فقهية

مبطلات الصلاة ح٣.....ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

جامع القمرية في بغداد ص١٢-١٣

❖ الآداب الاسلامية

آداب الحرية في الإسلام ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

أنواع الوسائل المقربة إلى اللّه سبحانه ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية | شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيخ حازم الترابي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعد العبادي
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي
ضياء نسيم

من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله

عن موسى بن جعفر، عن آبائه (صلوات الله عليهم) قال: (إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا جلوسا يتذاكرون وفيهم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) إذ أتاهم يهودي، فقال: يا أمة محمد ما تركتم للأنبياء درجة إلا نحلتموها لنبيكم (أي أضفتموها إليه وادعيتموها له) ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن كنتم تزعمون أن موسى عليه السلام كلَّمه ربه على طور سيناء فإن الله كلَّم محمدا في السماء السابعة، وإن زعمت النصارى أن عيسى عليه السلام أبرأ الأكمه وأحيى الموتى فإن محمدا صلى الله عليه وآله سألته قريش أن يحيي ميتا فدعاني وبعثني معهم إلى المقابر، فدعوت الله تعالى عز وجل فقاموا من قبورهم،

ينفضون التراب عن رؤوسهم بإذن الله عز وجل، وإن أبا قتادة بن ربعي الأنصاري شهد وقعة أحد فأصابته طعنة في عينه، فبدت حدقته فأخذها بيده، ثم أتى بها رسول الله ﷺ فقال: امرأتي الآن تبغضني، فأخذها رسول الله ﷺ من يده ثم وضعها مكانها، فلم يك يعرف إلا بفضل حسنها وضوءها على العين الأخرى، ولقد بارز عبد الله بن عتيك فأبين يده فجاء إلى رسول الله ﷺ ليلا ومعه اليد المقطوعة، فمسح عليها فاستوت يده (بحار الأنوار للشّيخ المجلسيّ: ج ٨، ص ٢٥٠، ح ٣).

- بسندٍ ينتهي إلى ابن عبّاس قال: جاء أعرابيّ إلى النبي ﷺ وقال: بِمَ أعرف أنّك رسول الله؟ قال: أرأيت إن دعوتُ هذا العِذق من هذه النخلة فأتاني.. أتشهد أنّي رسول الله؟ قال: نعم.

قال: فدعا العِذقَ، فجعل العِذقُ ينزل من النّخل.. حتّى سقط على الأرض، فجعل يبقر حتّى أتى النبيَّ ﷺ، ثمّ قال: ارجِعْ، فرجَعَ حتّى عاد إلى مكانه، فقال الأعرابيّ: أشهد إنّك لَرسول الله! وآمن، فخرج العامري يقول: يا آلَ عامر بن صعصعة، والله لا أُكذّبه أبداً).

(بحار الأنوار للشّيخ المجلسيّ: ج ١٧، ص٣٦٨، ح ١٧).

- رُويَ أنّ عُكاشة انقطع سيفُه يوم بدر، فناوله رسولُ الله ﷺ خشبةً وقال: قاتِلْ بها الكفّار؛ فصارت سيفاً قاطعاً يقاتل به، حتّى قتل به طليحة في الردّة.

وأعطى ﷺ عبدَ الله بن جحش يوم أُحدٍ عَسيباً (جريدة من النخل كُشِط خوصها)، فرجع في يده سيفاً.

وأعطى ﷺ يومَ أُحُدٍ لأبي دُجانة سعفةَ نخلٍ فصارت سيفاً، فأنشأ أبو دجانة:

نَصَرْنا النبيَّ بسَعفِ النّخيل
فصار الجَريدُ حُساماً صقيلا
وذا عَجَبٌ مِن أُمور الإله
ومِن عجبِ الله ثمّ الرسولا

(بحار الأنوار للشّيخ المجلسيّ: ج ١٧، ص٣٨٢، ح ٤٩).

مبطلات الصلاة

الحلقة الثالثة

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

تحدثنا في الأعداد السابقة عن بعض مبطلات الصلاة، وفي هذا العدد نكمل الحديث عنها.

الخامس:

القهقهة، وهي الضحك المشتمل على الصوت والمدّ والترجيع.

س: هل القهقهة تبطل الصلاة إذا كانت بغير اختيار؟

ج: القهقهة تبطل الصلاة وإن كانت بغير اختيار إذا كانت مقدّماتها اختياريّة، بل وإن لم تكن اختياريّة على الأحوط لزوماً مع سعة الوقت للإعادة وإلّا لم تبطل الصلاة.

س: هل القهقهة سهواً تبطل الصلاة؟

ج: القهقهة لا تبطل الصلاة إذا كانت عن سهو.

س: هل التبسّم يبطل الصلاة؟

ج: لا بأس بالتبسّم، ولا تبطل الصلاة به.

س: لو امتلأ جوفه ضحكاً واحمرّ ولكن حبس نفسه عن إظهار الصوت، فهل تبطل الصلاة؟

ج: لو امتلأ جوفه ضحكاً واحمرّ ولكن حبس نفسه عن إظهار الصوت ففي بطلان صلاته إشكال، والأحوط لزوماً إعادتها.

السادس:

تعمّد البكاء على الأحوط لزوماً سواء المشتمل على الصوت وغير المشتمل عليه إذا كان لأُمور الدنيا أو لذكر ميّت.

س: ما هو حكم البكاء خوفا من الله تعالى في أثناء الصلاة؟

ج: إذا كان البكاء خوفاً من الله تعالى، أو شوقاً إلى رضوانه، أو تذلّلاً له تعالى ولو لقضاء حاجة دنيويّة، فلا بأس به.

س: ما هو حكم البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام في أثناء الصلاة؟

ج: لا بأس بالبكاء أثناء الصلاة على سيّد الشهداء عليه السلام إذا كان راجعاً إلى الآخرة.

س: ما هو حكم البكاء سهواً في أثناء الصلاة؟

ج: لا بأس بالبكاء أثناء الصلاة إذا كان سهواً.

س: ما هو حكم البكاء غير الاختياريّ في اثناء الصلاة؟

ج: البكاء إذا كان غير اختياريّ بأن غلبه البكاء فلم يملك نفسه كان مبطلاً أيضاً، وإن لم تكن مقدّماته اختياريّة على الأحوط لزوماً، نعم لو لم يقدر في الوقت إلّا على الصلاة باكياً صحّت صلاته.

السابع:

الأكل والشرب وإن كانا قليلين، إذا كانا ماحيين للصورة بل مطلقاً على الأحوط لزوماً.

س: ما هو حكم ابتلاع السكر المذاب في الفم وبقايا الطعام في أثناء الصلاة؟

ج: لا بأس بابتلاع السكر المذاب في الفم وبقايا الطعام في أثناء الصلاة.

س: هل تبطل الصلاة بالأكل أو الشرب سهواً؟

ج: إذا أكل أو شرب سهواً، فإن بلغ حدّ محو الصورة

بطلت صلاته، وإن لم يبلغ ذلك فلا بأس به.

الثـــــامن:

التكفير، وهو وضع إحدى اليدين على الأُخرى خضوعاً وتأدّباً كما يتعارف عند أصحاب بعض المذاهب الإسلاميّة، فإنّه مبطل للصلاة على الأحوط لزوماً سواء أتى به بقصد الجزئيّة أم لا، نعم هو حرام حرمة تشريعيّة مطلقاً، هذا فيما إذا وقع التكفير عمداً وفي حال الاختيار، وأمّا إذا وقع سهواً أو تقيّة أو كان الوضع لغرض آخر غير التأدّب من حكٍّ جسده ونحوه فلا بأس به.

وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام عدد من الروايات تنهى عن التفكير منها: ما رواه محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قلت له: (الرجل يضع يده في الصلاة، وحكى اليمنى على اليسرى، فقال: ذلك التكفير لا تفعله). التهذيب: ج ٢، ص ٨٤ .

ومنها: ما ورد في كتاب المسائل لعلي بن جعفر (البحار: ج ١٠، ص ٢٧٧) (سألته عن الرجل يكون في صلاته أيضع إحدى يديه على الأخرى بكفه أو ذراعه؟ قال: لا يصلح ذلك، فإن فعل لا يعودن له، ثم قال علي: قال موسى: سألت أبي جعفر عليه السلام عن ذلك فقال: أخبرني أبي محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: ذلك عمل: وليس في الصلاة عمل).

ومنها: ما روي عن دعائم الإسلام (المستدرك: ب ١٤، من أبواب قواطع الصلاة، ح٢) عن جعفر بن محمد عليهما السلام: «إذا كنت قائما في الصلاة فلا تضع يدك اليمنى على اليسرى واليسرى على اليمنى، فإن ذلك تكفير أهل الكتاب، ولكن أرسلهما إرسالاً، فإنه أحرى أن لا تشغل نفسك عن الصلاة».

التـــــاسع:

تعمّد قول (آمين) بعد تمام الفاتحة، فإنّه مبطل للصلاة إذا أتى به المأموم عامداً في غير حال التقيّة، أمّا إذا أتى به سهواً فلا بأس به، وكذا إذا كان تقيّة بل قد يجب معها، وإذا تركه حينئذٍ أثم ولكن تصحّ صلاته، وأمّا غير المأموم ففي بطلان صلاته به إشكال فالأحوط لزوماً تركه، نعم لا إشكال في حرمته تشريعاً إذا أتى به بعنوان الوظيفة المقرّرة في المحلّ شرعاً.

وهناك جملة من الروايات الناهية عن قول آمين، منها: ما ورد عن محمد الحلبي قال: (سألت أبي عبد الله عليه السلام: أقول إذا فرغت من فاتحة الكتاب آمين؟ قال: لا). التهذيب: ج٢، ص ٧٤، ح ٢٧٦ والاستبصار: ج١، ص ٣١٨، ح ١١٨٦.

ومنها: ما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كنت خلف إمام فقرأ الحمد وفرغ من قراءتها فقل أنت الحمد لله رب العالمين ولا تقل: آمين». التهذيب: ج٢، ص ٧٤، ح ٢٧٥ والاستبصار: ج١، ص ٣١٨، ح ١١٨٥.

ومنها: ما ورد عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ولا تقولن إذا فرغت من قراءتك آمين فان شئت قلت الحمد لله رب العالمين». علل الشرائع: ج١، ص ٣٥٨، ب ٧٤.

ومنها: ما ورد عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا قرأت الفاتحة ففرغت من قراءتها وأنت في الصلاة فقل الحمد لله رب العالمين». مجمع البيان: ج١، ص٣١.

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ

قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لله قَانِتِينَ، فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا، فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا الله كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾. (سورة البقرة: ٢٣٨-٢٣٩)

سبب النزول

تذرّع جمع من المنافقين بحرارة الجو لإلقاء التفرقة في صفوف المسلمين، فلم يكونوا يشتركون في صلاه الجماعة، فتبعهم آخرون وأخذوا يتخلّفون عن صلاة الجماعة، فقلّ بذلك عدد المصلين، فتألم النبي صلى الله عليه وآله لذلك كثيرا حتى أنه هددهم بعقاب أليم، وفي حديث عن زيد بن ثابت قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يؤدي صلاة الظهر جماعة والحر على أشدّه مما كان يثقل على أصحابه كثيرا بحيث أن صلاة الجماعة أحيانا لم تتجاوز صفا واحدا أو صفين، فهنا هدّد النبي صلى الله عليه وآله هؤلاء المنافقين ومن لم يشترك في صلاة الجماعة بإحراق منازلهم، فنزلت الآية أعلاه وبيَّنت أهمية صلاة الظهر جماعة بصورة مؤكدة. (تفسير مجمع البيان: ج ١ و ٢ ص ٣٤٢)

وهذا التأكيد يدل على أن مسألة عدم المشاركة في صلاة الجماعة لم تكن بسبب حرارة الجو فقط، بل أن جماعة أرادوا تضعيف الإسلام بهذه الذريعة، وإيجاد الفرقة في صفوف المسلمين بحيث دعى النبي صلى الله عليه وآله إلى أن يتخذ مثل ذلك الموقف الحازم من هؤلاء.

أهمية الصلاة وخاصة الوسطى:

بما أن الصلاة أفضل وسيلة مؤثرة تربط بين الإنسان وخالقه، وإذا أقيمت على وجهها الصحيح ملأت القلب بحب الله، واستطاع الإنسان بتأثير أنوارها أن يتجنب الذنوب والتلوث بالمعصية، لذلك ورد التأكيد في آيات القرآن الكريم عليها، ومن ذلك ما ورد في الآية محل البحث حيث تقول: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لله قَانِتِينَ﴾. فلا ينبغي للمسلمين أن يتركوا هذا الأمر المهم بحجة البرد والحر ومشكلات الحياة ودوافع الزوجة والأولاد والأموال.

ما هو المراد بقوله الصلاة الوسطى؟

ذكر المفسرون معان مختلفة للمراد من الصلاة الوسطى، ولكن القرائن المختلفة المتوفرة تثبت أنها صلاة الظهر، لأنها فضلا عن كونها تقع في وسط النهار، فإن سبب نزول هذه الآية يدل على أن المقصود بالصلاة الوسطى هو صلاة الظهر التي كان الناس يتخلّفون عنها لحرارة الجو، كما أن هناك روايات كثيرة تصرّح بأن الصلاة الوسطى

هي صلاة الظهر.

والتأكيد على هذه الصلاة كان بسبب حرارة الجو في الصيف، أو بسبب انشغال الناس في أمور الدنيا والكسب فلذلك كانوا لا يعيرون لها أهمية، فنزلت الآية آنفة الذكر تُبيّن أهمية الصلاة الوسطى ولزوم المحافظة عليها.

(قانتين) من مادة (قنوت) وتأتي بمعنيين.

١ - الطاعة والاتباع.

٢ - الخضوع والخشوع والتواضع.

ولا يبعد أن يكون المعنيان مرادين في هذه الآية، كما ورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية ﴿وَقُومُوا لله قَانِتِينَ﴾ قال: «إقبال الرجل على صلاته ومحافظته على وقتها حتى لا يلهيه عنها ولا يشغله شيء». الوسائل: ج٤، ص٢٣.

والآية الثانية تؤكّد على أن المسلم لا ينبغي له ترك الصلاة حتى في أصعب الظروف والشرائط كما في ميدان القتال، غاية الأمر أن الكثير من شرائط الصلاة في هذا الحال تكون غير لازمة كالاتجاه نحو القبلة وأداء الركوع والسجود بالشكل الطبيعي، ولذا تقول الآية ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾.

سواء كان الخوف في حال الحرب أو من خطر آخر، فإن الصلاة يجب أداءها بالإيماء والإشارة للركوع والسجود، سواء كنتم مشاة أو راكبين.

﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا لله كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ ففي هذه الصورة، أي في حالة الأمان يجب عليكم أداء الصلاة بالصورة الطبيعية مع جميع آدابها وشرائطها.

ومن الواضح أن أداء الشكر لهذا التعليم الإلهي للصلاة في حالة الأمن والخوف هو العمل على وفق هذه التعليمات.

(رجال) جمع (راجل) و (ركبان) جمع (راكب) والمقصود هو أنكم إذا خفتم العدو في ميدان القتال لكم أن تؤدوا الصلاة راجلين أو راكبين في حالة الحركة.

فهذه الصلاة هي صلاة الخوف التي شرحها الفقهاء في كتبهم شرحا مفصلا، وعليه فالآية توضّح أن إقامة الصلاة ارتباط بين العبد وخالقه يجب أن يتحقق في جميع الظروف والحالات، وبهذا تتحصل نقطة ارتكاز للإنسان واعتماده على الله، فتكون مبعث الأمل والرجاء في الحياة، وتعينه في التغلب على جميع المصاعب والمشكلات.

دور الصلاة في تقوية المعنويات:

قد يحسب البعض أن هذا الإصرار والتوكيد على الصلاة ضرب من التعسير، ولربما منع ذلك الإنسان من القيام بواجبه الخطير في الدفاع عن نفسه في مثل ظروف القتال الصعبة.

في حين أن هذا الكلام اشتباه كبير، فالإنسان في مثل هذه الحالات أحوج إلى تقوية معنويته من أي شيء آخر، لأنه إذا ضعفت معنويته واستولى عليه الخوف والفزع فإن هزيمته تكاد تكون حتمية، فأي عمل أفضل من الصلاة والاتصال بالله القادر على كل شيء وبيده كل شيء من أجل تقوية معنويات المجاهدين أو من يواجه الخطر.

وعلى أي حال فإن أهمية الصلاة وتأثيرها الإيجابي في الحياة أكبر من أن يستوعبها هذا المختصر، فلا شك في أن الصلاة إذا روعيت معها آدابها الخاصة وحضور القلب فيها فإن لها تأثيرا إيجابيا عظيما في حياة الفرد والمجتمع، وبإمكانها أن تحل الكثير من المشاكل، وتطهّر المجتمع من الكثير من المفاسد، وتكون للإنسان في الأزمات والشدائد خير معين وصديق.

تفسير الأمثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ج٢، ص١٩٣- ١٩٧ بتصرف

الأئمّةُ ورثةُ النبيّين (عليهم السلام)

الحلقة الثانية

هناك أشياء يرثها المعصوم الحي عن المعصوم الشهيد، وهي رموز ومعاني وشعارات متوارثة من الأنبياء، لأجل الترابط الرمزي بين كل الأنبياء والديانات والرسالات، وهذا لا يعني أن الإمام محتاج إلى هذه المواريث بالضرورة، بل ربما يستغني عنها أو عن بعضها، إلا أنها على كل حال، من مصادر علوم الإمام، ومن علاماته، ويمكن أن تحتوي تلك المواريث على جهة إعجازية يستفيد منها المعصوم لهداية الناس إذا ما توقفت الهداية على الأعجاز.

ويمكن أن تكون تلك المواريث مواد إثبات حقيقة، كما ورد ذلك في قضية الحسني عندما يطلب من الإمام المهدي عجل الله فرجه بعض المواريث التي ورثها من رسول الله صلى الله عليه وآله، وحينئذ يؤمن جيش الحسني بأحقانية الإمام المهدي عجل الله فرجه، ويتبعونه أجمع، ويمكن أن تكون هناك حكم أخرى وراء تلك المواريث.

والمواريث التي ورثها أهل البيت عليهم السلام عموماً والإمام المهدي عجل الله فرجه خصوصاً عديدة، والبحث فيها يطول، ويمكن أن نجد في بطون الروايات الكثير منها، نذكر بعضاً من تلك الروايات التي فصلت الكلام عن المواريث وهي:

١ – عصا موسى عليه السلام وحجره الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُرَاسَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ الْقَائِمَ إِذَا قَامَ بِمَكَّةَ، وأَرَادَ أَنْ يَتَوَجَّه إِلَى الْكُوفَةِ نَادَى مُنَادِيه أَلَا لَا يَحْمِلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ طَعَاماً ولَا شَرَاباً ويَحْمِلُ حَجَرَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وهُوَ وِقْرُ بَعِيرٍ فَلَا يَنْزِلُ مَنْزِلاً إِلَّا انْبَعَثَ عَيْنٌ مِنْه فَمَنْ كَانَ جَائِعاً شَبِعَ ومَنْ كَانَ ظَامِئاً رَوِيَ فَهُوَ زَادُهُمْ حَتَّى يَنْزِلُوا النَّجَفَ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ».

وعَنْ مُعَلًّى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَيْضِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «كَانَتْ عَصَا مُوسَى لآدَمَ عليه السلام فَصَارَتْ إِلَى شُعَيْبٍ ثُمَّ صَارَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وإِنَّهَا لَعِنْدَنَا وإِنَّ عَهْدِي بِهَا آنِفاً وهِيَ خَضْرَاءُ كَهَيْئَتِهَا حِينَ انْتُزِعَتْ مِنْ شَجَرَتِهَا وإِنَّهَا لَتَنْطِقُ إِذَا اسْتُنْطِقَتْ أُعِدَّتْ لِقَائِمِنَا (عليه السلام) يَصْنَعُ بِهَا مَا كَانَ يَصْنَعُ مُوسَى وإِنَّهَا لَتَرُوعُ وتَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ وتَصْنَعُ مَا تُؤْمَرُ بِه إِنَّهَا حَيْثُ أَقْبَلَتْ – تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ يُفْتَحُ لَهَا شُعْبَتَانِ إِحْدَاهُمَا فِي الأَرْضِ والأُخْرَى فِي السَّقْفِ وبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعاً تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ بِلِسَانِهَا» (الكافي: ج١، ص٢٣١).

٢ – خاتم سليمان عليه السلام: وهو الخاتم الذي ملك به النبي سليمان عليه السلام مشارق الأرض ومغاربها، ففي رواية طويلة عن سلمان المحمدي: فقال الحسن: (يا أمير المؤمنين إن سليمان بن داود كان مطاعا بخاتمه، وأمير المؤمنين بماذا يطاع؟ فقال عليه السلام: «أنا عين الله في أرضه، أنا لسان الله الناطق

في خلقه، أنا نور الله الذي لا يطفأ، أنا باب الله الذي يؤتى منه وحجته على عباده».

ثم قال: «أتحبون أن أريكم خاتم سليمان بن داود؟» قلنا: نعم فأدخل يده إلى جيبه فأخرج خاتماً... عليه مكتوب: (محمد وعلي) قال سلمان: فتعجبنا من ذلك، فقال: «من أي شيء تعجبون؟ وما العجب من مثلي...») (البحار: ج٢٧، ص٣٤).

٣ - قميص يوسف عليه السلام: عن مفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: (أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا، قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه، فلم يضره معه حر ولا برد، فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على إسحاق، وعلقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد يوسف عليه السلام علقه عليه، فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله: (إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون)، فهو ذلك القميص الذي أنزله الله من الجنة، قلت: جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله، ثم قال: كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد صلى الله عليه وآله) (الكافي: ج١، ص٢٣٢).

٤ - الزبور والتوراة والإنجيل وألواح موسى وصحف إبراهيم وصحف نوح عليهم السلام:

عن ضريس الكناسي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو بصير فقال أبو عبد الله عليه السلام: (إن داود ورث الأنبياء وإن سليمان ورث داود، وإن محمداً ورث سليمان وما هناك وإنا ورثنا محمداً وإن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى. فقال: له أبو بصير إن هذا لهو العلم فقال: يا أبا محمد، ليس هذا هو العلم إنما هذا الأثر إنما العلم ما حدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة بساعة) (بصائر الدرجات: ص١٥٥).

وفي حديث هشام بن الحكم: فقال بريهة: (جعلت فداك أين لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء فقال: هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قراؤها ونقولها كما قالوها والله لا يجعل حجة في أرضه يسئل عن شيء فيقول لا أدري فلزم بريهة أبا عبد الله عليه السلام حتى مات) (بصائر الدرجات: ص١٥٦).

وعن ابن مسكان عن أبي بصير، قال: (قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد إن الله لم يعط الأنبياء شيئا إلا وقد أعطى محمداً صلى الله عليه وآله جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال الله صحف إبراهيم وموسى، قلت: جعلت فداك وهي الألواح، قال: نعم) (بصائر الدرجات: ص١٥٦).

٥ - درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلاحه وسائر شؤونه: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور الملك حيث دار السلاح كما يدور حيث دار التابوت» (بصائر الدرجات: ص١٩٧).

وعن علي بن سعيد قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعته يقول: «إن عندي لخاتم رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وسيفه ولواه» (بصائر الدرجات: ص١٩٨).

ومن الروايات الشاملة في هذا المجال، ما قاله الإمام الصادق عليه السلام: «إن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله المغلبة، وإن عندي ألواح موسى وعصاه، وإن عندي لخاتم سليمان بن داود، وإن عندي الطست الذي كان موسى يُقرّب به القربان، وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة، وإن عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة. ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل، في أي أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة ومن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت على الأرض خطيطا ولبستها أنا فكانت وكانت وقائمنا من إذا لبسها ملاها إن شاء الله» (الكافي: ج١، ص٢٣٤).

جامع القمرية
في بغداد

اهتم أبناء بغداد بإنشاء المساجد والجوامع اهتماماً كبيراً ؛ذلك لأنها مراكز للعبادة والصلاة وذكر الله، ولذلك أَمَّهَا الكثير من الناس ومن مختلف الأقوام والشعوب وانصهر هؤلاء في دين الإسلام، وكانت حركة إنشاء الجوامع والمساجد مستمرة، وكلما مضى عليها الزمن إلا وزادت في البناء من الجوامع لازدياد الحاجة ولازدياد عدد سكانها وتوسع مساحتها، واليوم اندثر البعض منها وبقيت آثار البعض وأضيفت أخرى، واختلف طراز البناء والمواد المستخدمة، وكانت قلة المواصلات وازدياد عدد السكان سبباً في بناء العديد من الجوامع بشكل متقارب وفي المنطقة الواحدة أكثر من جامع.

جامع القمرية:

هو من الجوامع القديمة جداً في بغداد، ويقع في منطقة سوق الجديد على ضفاف نهر دجله مقابل سراي الحكومة، تم بناؤه في عام ٦٢٦هـ ١٢٢٨/ م . واسم (قمرية) هو لمرأة من عائلة الناصر لدين الله العباسي، أو قد تكون التسمية مأخوذة من اسم المنطقة.

المساحة والبناء:

شيد وبني جامع القمرية في عهد الخليفة العباسي المستنصر بالله في عام ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م، ويقع هذا المسجد الجامع في جانب الكرخ من مدينة بغداد، وعلى ضفاف نهر دجلة، وتبلغ مساحته ٢٠٠٠ م٢، ويحوي الحرم مصلى واسع يسع أكثر من ٤٠٠ مصل، وبني فيه منارة مئذنة من الآجر والجص، ويعلو بنيانه ستة قباب، رفيعة السمك.

يقول محمود شكري الآلوسي: إن مسجد القمرية هو أصح مساجد بغداد قبلة بسبب مكانه الجغرافي.

إعادة بناء الجامع:

توالت المحن والنكبات، واشتركت الطبيعة الغضوب حيث فاض دجلة فيضاناً مريعاً عام ١٢٢٥م وأغرق كثيراً من أنحاء بغداد، وفي عام ١٢٥٦م فاض دجلة كرة أخرى فيضاناً اشد قسوة فأغرقت مياهه (مسناة) هذا الجامع الرائعة. وما ان حل عام ١٢٥٨م حتى انطوت آخر صفحة من صفحات أعظم امبراطورية في العالم القديم وتدفقت جحافل (هولاكو) من المغول المتعطشين للدم يكتسحون كل شيء ويدمرون كل شيء، وأعلنت بغداد مدينة مفتوحة يعيث الغزاة في أنحائها فساداً، ويشيعون فيها الدمار والبؤس ويمزقون ببربريتهم أعظم تراث الفكر الإنساني وأجمل إبداعاته.

ومكث الخراب في جامع (القمرية) بضعة عشر عاماً حتى عمد (علاء الملك الجويني) أحد ولاة المغول الذين اعتنقوا الإسلام إلى العناية به فَعمَّره شيئاً ما وكان ذلك عام ١٢٦٩م.

وبمرور الزمن أختل البناء وتعرّض للسقوط وتضعضعت منهُ القواعد والأركان لولا أن تداركهُ سعيد باشا والي بغداد في عهد الدولة العثمانية، فأعاد إعمارهُ وبنائهُ بأحسن مما كان عليهِ.

وتمر الأعوام ويحتاج الجامع إلى تعمير آخر لا يلبث أن يقوم به الوالي إبراهيم باشا عام ١٦٨٢م وهو غير الوالي (مقتول إبراهيم باشا)-. وفي عام ١٧١٩م أجرت السيدة عائشة بنت احمد باشا والي بغداد إصلاحات أخرى على الجامع المذكور لا يزال من آثارها لوح رخامي يحمل تأريخ الإصلاح ذاك.

وجدد بناؤه آخر مرة في عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م، من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:
(إنَّ لِلّهِ سُبْحانَهُ وَتَعالى مَلَكاً يُنادي في كُلِّ يَوْمٍ: يا أَهْلَ الدُّنْيا! لِدُوا لِلْمَوتِ وَابْنُوا لِلْخَرابِ وَاجْمَعُوا لِلْذّهابِ).

آداب الحرية في الإسلام

قرّر الإسلام الحرّية للإنسان، وجعلها حقّاً من حقوقه، واتّخذ منها دعامة لجميع ما سنّه للناس من عقيدة وعبادة ونُظم وتشريع، وتوسع إلى احترام الآخرين بعدم التدخل في شؤونهم ولم يقيد حرّية أحد إلّا فيما فيه مصالح الناس في أعراضهم ولا في أموالهم وأخلاقهم وأديانهم ومقدّساتهم وغير ذلك.

فالحرّية في الإسلام لا تعني الفوضى، وارتكاب الموبقات والمنكرات، واستباحة محارم الله، والانغماس في الشهوات المحرَّمة، بل على العكس تماماً فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من ترك الشهوات كان حراً ...» (البحار: ج٧٥، ص٩١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله» (الكافي ج٢، ص٣٢٠).

فالحرّية التي تبيح هذه المحظورات هي فوضى، وتصوّر خاطئ للحرّية، وقد صحح الإسلام هذا التصوّر الخاطئ.

فمفهوم الحرّية من المنظور الإسلامي يتحقّق من خلال الحقوق والواجبات باعتبارهما وجهين لحقيقة واحدة؛ لأنّ الحقوق من دون أن تقيّد بالواجبات سيصبح الفرد فيها غير مرتبط بالآخرين، وقد يعرف حقوقه ولا يعرف حقوق الآخرين عليه وبذلك يصبح انفرادياً في تعامله قاصراً عن أداء واجباته، فإذا كانت الحرّية من منطلق الحقوق فقط دون الواجبات لسبب عدم

التوازن في الحياة.

وحيث كرَّم الله الإنسان بهذه الحرّية من خلال هذه الحقوق؛ فمنحه حرّية الاعتقاد كما في قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٢٩).

فالإسلام يتيح الفرصة المتكافئة للناس كي ينظروا ويختاروا، فلا يجبرهم على شيء لا يرغبونه، فلهم الحرية تحت مظلة عبودية الله القائمة على أساس العدل والحكمة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة، وإن الناس كلهم أحرار...» (نهج السعادة: ج١، ص١٩٨).

وقد يكون الإنسان عبداً من دون أن يشعر كأن يكون عبداً لشهواته، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يسترقنك الطمع وقد جعلك الله حراً ...» (غرر الحكم: ص٢٩٨، ح٦٧٤٣).

وعنه عليه السلام: «العبد حر ما قنع، الحر عبدٌ ما طمع» (غرر الحكم: ص٣٩١، ح٨٩٧٥).

وهناك جملة من الآداب ينبغي الأخذ بها:

١- يجب أن تكون الحرية في حدود الدين ومنهاجه، ولا مخالفة الأعراف السائدة في البلد، فهناك حدود يضعها العرف تقيد الحريات لا ينبغي تعديها.

٢- أن تكون الحرية في حدود الأخلاق الإسلامية فيكون الإنسان متصفاً بالحياء والعفة وحسن البشر مبتعداً عن المكر والحيلة والغش.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «حسن البشر شيمة كل حر» (غرر الحكم: ص٤٣٤، ح٩٩٣٥).

وعنه عليه السلام: «إن الحياة والعفة من خلائق الإيمان وإنهما لسجية الأحرار وشيمة الأبرار» (غرر الحكم: ص٢٥٧، ح٥٤٤٢).

وعنه عليه السلام: «الحرية منزهة من الغل والمكر» (غرر الحكم: ص٢٩١، ح٦٤٨٤).

٣- أن تكون الحرية مع الطاعة للخالق الكريم وعدم معصيته فإن المعصية عبودية للشيطان.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن قوماً عبدوا الله سبحانه.. وقوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار» (غرر الحكم: ص١٩٨، ح٣٩٣٤).

الأخلاق عند أمير المؤمنين عليه السلام

الحلقة الأولى

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ». نهج البلاغة.

تقدم في العدد السابق شرح لهذه الحكمة وذكرنا خمس ميزات أو صفات للإنسان الذي يريد الفوز في الدارين والآن نكمل ما بقي من هذه الميزات:

الميزة السادسة: أن يتعود الانضباط وحفظ اللسان وعدم الخوض في كل ما يقال لأن ذلك مورِّط في مشاكل ومتاعب دنيوية، وأحيانا أخروية، فاللازم أن يوازن أقواله فلا يفلت منه زمام السيطرة على لسانه، ولا يترك الأمر من دون مراقبة لأن اللسان كفيل بإسقاط الإنسان في مهاوٍ لا يسهل عليه التخلص منها.

فإذا أمسك لسانه إلّا عن اللازم له من الكلام من ذكر الله تعالى بكافة مصاديقه، أو ما يؤدي به عن أفكاره ومطالبه، أو ما يصلح به بمختلف حالات الإصلاح ما يجعل اللسان تحت طائلة الحساب والسيطرة وعدم الانفلات؛ لأن لذلك عواقب وخيمة تحكم على الإنسان بأحكام تفقده نفسه، ومركزه، وموضعه في قلوب الآخرين، وأمواله، وأصدقاءه، وأقرباءه.

الميزة السابعة: أن يكون مأمون الجانب لا يصل شرُّه إلى الناس، وحالات وصول الشر إلى الناس كثيرة، مباشرة وغير مباشرة، عن قصد وعن لا قصد.

فلابد للإنسان التوقّي منها جميعا قدر الإمكان لئلا يقع فريسة الشر وما يجره من مواقف عدوانية يأثم عليها وعلى ممارستها في الآخرة، فيكون هو الخاسر في الدنيا والآخرة، مضافاً إلى ما يستجرّه من عداوات وأحقاد وضغائن الآخرين فيكون المجتمع معانياً من وطأة الشر وأهله بينما الأجدر بالأفراد أن يتساعدوا على إشاعة الخير ومنع الشر ليعمر المجتمع بالمحبة والإخوة الانسانية والإسلامية بما يحقق الأهداف السامية التي يسعى المصلحون إلى تحقيقها وإدامتها في المجتمع.

الميزة الثامنة: أن يكون مطبّقاً لسنة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وآخذاً بطريقته وسيرته من دون إضافات وزيادات لأن السُنة الشريفة قد تكفلت بإتمام جميع ما يحتاجه الإنسان فلم يبق مجال الإضافة والزيادة، فإذا ما صدرت إضافة فإنها تكون من البدعة فلابُدَّ للمسلم أن يكون كفوءاً عندما ينتسب للإسلام ديناً ويعتنقه عقيدة ولا يكتفي بمجرد الاسم والمظهر بل عليه أن يعيشه روحاً وفكرة لينطلق به نحو السمو والرفعة و كل معاني الخير، ومن ذلك أن تحصل القناعة

الكافية بتمامية القوانين اللازمة لحفظ نظام الحياة بما يسع كافة الأجيال إلى يوم القيامة فلا توجد فراغات في التشريع حتى تبقى حاجة لملئها حسب الرغبات الشخصية.

فإذا طبق ذلك والتزم به من دون مخالفة مقصودة فسيضمن الحصول على المكانة الرفيعة في الآخرة، ويكون مستحقاً بجدارة للبشارة ب(طوبى) وما تدلل عليه من حالة بلوغ المقصد. أما لو حاول الإضافة فزاد من عنده وجعل ما ليس من الدين كأنه من صلب التعاليم الشرعية فيأثم ويحاسب على ذلك؛ لأنه من التشريع المحّرم. وفي هذه الفقرة من الحكمة دعوة لتجنب ما يفعله بعض النّاس من الرجال والنساء من الالتزام بأمور لم يثبت ورودها في الشريعة.

الميزة التاسعة: أن يكون حذراً مترقباً من الانتساب إلى كل عقيدة أُحدثت تخالف الإيمان لأنها مكمن الخطر والانزلاق ولا يمكن عندها التدارك خصوصاً وأن أصحاب التيارات المواجهة الهدّامة يحاولون التوصل إلى أغراضهم بالوسائل المتعددة المختلفة بما يجعل حالة التخلص مستصعبة. ولذا فقد يزيّن ما ليس من الدين بزي الدين لينخدع به البسطاء وينطلي عليهم، ولكنه ليس من الدين بشيء أبدا.

فعلى الإنسان أن يعرض الأفكار ـ التي يدعي الالتزام بها ـ على أحكام الشريعة الإسلامية وما تحويه من سُنة النبي الأكرم وآل بيته الأطهار صلى الله عليه وآله الذين يستقون من منبع فيضه صلى الله عليه وآله لئلا يغتر وينخدع بالأباطيل المضللة.

المصدر: أخلاق الإمام علي عليه السلام، السيد صادق الخرسان. ج١، ص١٩٤. بتصرفٍ.

أنواع الوسائل المقربة إلى الله سبحانه وتعالى

تقدم في العدد السابق الكلام عن الوسيلة التي أمر الله سبحانه وتعالى في ابتغائها، واتخاذها للوصول إليه، ولقضاء الحوائج، ولا غرو لمن يطلب رضى الله أن يتمسّك بالوسيلة، قال الله سبحانه: ﴿يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلّكم تفلحون﴾ المائدة/ ٣٥.

فالله سبحانه حثّنا للتقرب إليه على التمسّك بالوسائل وابتغائها، وفي الآية دعوة عامة لا تختص بسبب دون سبب، بل تأمرنا بالتمسّك بكل وسيلة توجب التقرّب إليه سبحانه، وعندئذٍ يجب علينا التتبّع في الكتاب والسنّة حتّى نقف على الوسائل المقرّبة إليه سبحانه، وهذا ممّا لا يعلم إلّا من جانب الوحي والتنصيص عليه في الشريعة، ولولا ورود النص لكان تسمية شيء بأنّه سبب للتقرّب بدعة في الدين، لأنّه من قبيل إدخال ما ليس من الدين في الدين.

ونحن إذا رجعنا إلى الشريعة المقدسة نقف على نوعين من الأسباب المقرّبة إلى الله سبحانه وتعالى والتي أمرنا بها:

النوع الأول: الفرائض والنوافل التي ندب إليها الكتاب والسنّة، ومنها التقوى، والجهاد الوارد في الآية، وإليه يشير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ويقول: «إنّ أفضل ما توسل به المتوسّلون إلى الله سبحانه وتعالى، الإيمان به، وبرسوله، والجهاد في سبيله فإنّه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص فإنّها الفطرة، وإقام الصلاة فإنّها الملّة، وإيتاء الزكاة فإنّها فريضة واجبة، وصوم شهر رمضان فإنّه جُنّة من العقاب، وحجّ البيت واعتماره فإنّهما ينفيان الفقر، ويرحضان الذنب، وصلة الرحم فإنّها مثارة في المال، ومنسأة في الأجل، وصدقة السرّ فإنّها تكفّر الخطيئة، وصدقة العلانية فإنّها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فإنّها تقي مصارع الهوان» نهج البلاغة، الدشتي: ج١، ص١٠١.

غير أنّ مصاديق هذا النمط من الوسيلة لا تنحصر فيما جاء في الآية أو في تلك الخطبة بل هي من أبرزها كما يقول العلماء.

النوع الثاني: وسائل ورد ذكرها في الكتاب الكريم والسنّة المطهرة، وقد حثّ عليها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وتوسّل بها الصحابة والتابعون وكلّها توجب التقرّب إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا هو الذي نطلبه في هذه المقالة حتى يعلم أنّ الوسيلة لا تنحصر في الفرائض والمندوبات المعروفة بين المسلمين، بل هناك وسائل للتقرّب دلّت عليها السنّة المطهرة، وهي التوسّل بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله على أشكاله المختلفة، فهذا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يقول في ذكر النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «اللّهمّ أعل على بناء البانين بناءه، وأكرم لديك نُزُله، وشرِّف عندك منزله وآته الوسيلة وأعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته» نهج البلاغة، الدشتي: ج١، ص٩٤.

فإذا وقفنا على أنّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله هو الوسيلة المقرّبة إلى الله، فتجب علينا مراجعة السنّة المطهرة ـ قول المعصوم وفعله وتقريره ـ لنطّلع على كيفية التوسّل به فهي تبيّن لنا تلك الكيفية، فعلى من يطلب استجابة دعائه أن يتوسّل إلى الله سبحانه بأسباب جعلها الله سبحانه وتعالى وسيلة لهذا المبتغى، ولا يفرق هنا بين حياته ووجوده وبين موته وارتحاله.

وإذا بلغ الكلام إلى هنا، فلا مناص من أن نبسط الكلام في بيان أقسام التوسّل فإنّ للتوسّل طرق متنوّعة وهي:

١ـ توسّل المؤمن إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، وقد ورد هذا النوع من التوسل في كثير من الأدعية والروايات.

٢ـ توسّل المؤمن إلى الله تعالى بأعماله الصالحة وقد ورد هذا النوع من التوسّل في الروايات فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (بينما ثلاثة رهط يتماشون أخذهم المطر، فأووا إلى غار في جبل، فبينا هم فيه انحطت صخرة فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أفضل أعمال عملتموها فسلوه بها، لعله يفرج عنكم....) الأمالي، الطوسي: ج١، ص٣٩٦.

٣ـ التوسّل بدعاء المؤمن ومن أبرز مصاديقه التوسّل بدعاء النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وهذا ما حثّ عليه الذكر الحكيم ولم يختلف في جوازه اثنان، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ جاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾. فمن هنا كان التوسل إلى الله بأهل البيت عليهم السلام من الأمور المشروعة المقربة إليه.

تحصين الأمة في زمن الغيبة

في مرحلة الغيبة الكبرى فتن وابتلاءات وامتحانات، فالاضطهاد للأمة من قبل الطغاة والمستكبرين والمعادين للإسلام مستمر على قدم وساق فتارةً يكون على شكل إبادة جماعية، كما حدث في عصر الشيخ الطوسي قدس سره والذي اضطره للخروج من بغداد إلى النجف الأشرف، وفي مصر عندما جاء صلاح الدين الأيوبي، قام بإبادة جماعية فأحرق الأيوبيون مكتبة القصر الفاطمي التي جمعت مائتي ألف مجلد، وأبادوا مكتبة الأزهر أيضا ومكتبة أخرى هي مكتبة دار الحكمة.

وأخرى يكون الاضطهاد على شكل فردي، فيتعرض أفراد من الأمة للقتل والاضطهاد والزج في السجون.

وأما الخط الفكري الذي كان يتخذه الحكام المنحرفون، هو خط مغاير للخط الشيعي الذي هو الإسلام الحقيقي، فهو ينكر الإمامة لأهل البيت عليهم السلام والعصمة لهم، ويجوز على النبي صلى الله عليه وآله الخطأ، ويلتزم بعصمة الصحابة جميعا، لتبرير كل عمل يصدر عن الحكام المنحرفين، مهما كان انحرافه عن الإسلام ودعمه بعمل بعض الصحابة المنافقين، وبنسبة الظلم إلى الله تعالى وتجسيمه،

وكذا ينسب الجبر إلى الله تعالى للإنسان لتبرير أعمال الظلمة والمنحرفين، إلى غير ذلك من الأفكار البعيدة عن الفكر الإسلامي الأصيل المتمثل في الفكر الشيعي.

وكذلك في الفقه، بأن جعل الظنون حجة كالقياس والاستحسان وغيره، وعدم الرجوع إلى الأئمة من أهل البيت عليهم السلام والرجوع إلى الصحابة، وأخذ الروايات من المنافقين والمعادين للإسلام وعدم أخذها من أهل بيت النبوة عليهم السلام.. إلى غير ذلك من جوانب الاختلاف، مما أدى إلى أن يكون الفقه بعيدا كل البعد من الفقه الإسلامي الحقيقي. وأن هذا الفقه كان مفروضا على الأمة للعمل به، وإجراء العبادات والمعاملات على وفقه. وكذلك الأفكار والمعتقدات كانت تفرض على الأمة للالتزام بها وإلا قد يؤدي إلى القتل كما كان يصنع الحكام الطغاة بالموالين لأهل البيت عليهم السلام، فكان بعض الطغاة يأتي بالمؤمن ويوجّه له سؤالا أيهما أفضل الخليفة الأول أو الرابع، فإذا قال الرابع، قُتل أو ضُرب مائة سوط أو سُجن، وكانت هذه وأمثالها تتكرر على طول الخط في عصر الأئمة عليهم السلام والغيبة الكبرى أيضا.

ومن هنا، كانت التأكيدات على التقية من قبل أهل البيت عليهم السلام فإن كلَّ هذه الأشياء تجعل اضمحلال الفكر الإسلامي وفقهه شيئا فشيئا على مر العصور والأيام إلى أن تكون النتيجة إسلاما مشوها: إسلام الطغاة والمستكبرين يفسرونه كيفما يشاءون.

إنَّ الانحراف قد يبدأ بدرجة صغيرة جدا قد لا يلتفت إليه إلا الراسخون في العلم، ولكن بمرور الزمن يتسع هذا الانحراف ويترسخ إلى أن يكون هو المسيطر والأصيل، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله يتصدى لكل انحراف، مهما كان صغيرا، والوقوف بوجهه.

فعندما سمع النبي صلى الله عليه وآله أن جماعة من الصحابة تركوا الدنيا واعتكفوا بالمساجد، وهجروا نساءهم، غضب لهذا العمل وصعد المنبر وبيّن أن هذا العمل ليس من الإسلام وأنه انحراف عن الإسلام، وأشار إلى عمله باعتباره الأسوة الحسنة، فقال إنه صلى الله عليه وآله يعمل ويصلي، يصوم ويفطر، يقوم الليل وينامه... فكان موقفا منه حازما تجاه هذا الانحراف للقضاء عليه قبل اتساعه.

وكذلك الأئمة عليهم السلام كانوا يقفون أمام الانحراف بشدة؛ فوقف أمير المؤمنين عليه السلام موقفا حازما من مسألة جواز المسح على الخُفّين وأوضح أنه ليس حكم الله.. وإنما المسح على القدمين وكذلك باقي الأئمة عليهم السلام وقفوا بحزم من مسألة الجبر والتفويض، وخَلْق القرآن، والروايات الكاذبة، و...

كان هذا في عصر المعصوم عليه السلام فإنه كان يتصدى لما يحدث من الانحرافات والأخطاء، وأما في عصر الغيبة الكبرى- وهي غيبة الإمام عجل الله فرجه الشريف - فإن الأمة قد تتعرض لضغوط للقضاء عليها جسديا وصهرها في بودقة الحكم المنحرف، فكريا وفقهيا وسياسيا، وهذا الضغط إذا استمر على الأمة لمدة طويلة، فقد تضعف وتنحرف شيئا فشيئا إلى أن تذوب ولا يبقى لها وجود مما يؤدي إلى اضمحلال الإسلام الواقعي والحقيقي عن مسرح الحياة، كما اندثرت كثير من الفرق التي ظهرت في العصر الأموي والعباسي، والتي تعرضت لضغوط من الحكام، ولم يبق لها وجود، أو بقي لها اسم فقط ولم يكن لها فكر وفقه متميز وهذا يُؤثّر على قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فإنه يحتاج لخروجه، إضافة إلى الظروف الموضوعية، وجود جماعة مؤمنة إيمانا عميقا بالإسلام ومنسجما مع متطلبات المرحلة الجهادية، والتي هي القضاء على الظلم والفساد في العالم أجمع وتحقيق السعادة تحت حكم الله تعالى، في أرجاء الأرض.

ولكن النبي صلى الله عليه وآله والقادة من أهل بيته عليهم السلام وضعوا الأسس العميقة والثابتة التي تجعل الأمة راسخة وثابتة، أمام التحديات، وأمام الضربات القاسية، وأمام عمليات الصهر، ووضعوا حواجز تحول دون الذوبان مهما كانت قوة الانحراف وسطوته.

بالإضافة إلى جهاد النبي صلى الله عليه وآله والقادة المعصومين عليهم السلام في إعطاء الفكر الإسلامي الخلاق، وبيانه بكل أبعاده، وكذلك بيان وتوضيح الفقه الإسلامي بكل حدوده، إضافة إلى هذا وغيره، فإن القادة المعصومين عليهم السلام أكدوا على حقائق إسلامية مهمة وثابتة تعطي للأمة كيانا مستقلا عن الجهاز المنحرف وإن كان حاكما ومسيطرا، وسوف نذكر جملة من هذه الحقائق في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

عن كتاب الأمة وقائدها المنتظر للسيد محمد الحيدري (بتصرف).

مناسبات شهر ربيع الأوّل

دفن الجسد الطاهر للنبي صلى الله عليه وآله:

في منتصف الليلة الأولى من ربيع الأول سنة (١١هـ)، دفن الجسد الشريف الطاهر لخاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله.

قال الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد ج١، ص١٩٩: وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه وأين يدفن؟! فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لهم: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا حياً وميتاً فيدخل إليه فوج فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون، وإن الله تعالى لم يقبض نبياً في مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه، وإني دافنه في حجرته التي قبض فيها»، فسلم القوم لذلك ورضوا به.

ودخل أمير المؤمنين عليه السلام والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وأسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله ...ونزل علي بن أبي طالب عليه السلام القبر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ووضع خده على الأرض موجهاً إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن وهال عليه التراب.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «...فصلوا عليه يوم الأثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم والثلاثاء حتى صلى عليه الأقرباء والخواص، ولم يحضر أهل السقيفة، وكان علي عليه السلام أنفذ إليهم بريدة، وإنما تمت بيعتهم بعد دفنه» المناقب، لابن شهرآشوب: ج١، ص٢٣٩.

وفي رواية: إن عبد الله بن الحسن قال: ...فوالله ما صليا - يعني أبا بكر وعمر- على رسول الله صلى الله عليه وآله... إنه شغلهم ما كانا يرمان. البحار، ج٣٠، ص٣٨٦.

وعن عائشة قالت: (ما علمنا بدفن الرسول حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء) تاريخ ابن هشام: ج١، ص٣٤٤.

وبدفنه صلى الله عليه وآله بدا ما أضمروه من صرف الأمر عن أهله ومنعه عن مستحقه، ففي نفس اليوم هجوموا على دار أمير المؤمنين عليه السلام لأخذ البيعة منه.

هجرة النبي صلى الله عليه وآله ومبيت الإمام علي عليه السلام على فراشه:

في أول ليلة من ربيع الأول سنة ١٣ من البعثة هاجر النبي صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة، وفيها كان مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله ومواساته له بنفسه، حتى نجا عليه الصلاة والسلام من عدوه، فحاز بذلك أمير المؤمنين عليه السلام شرف الدنيا والآخرة، وأنزل الله تعالى مدحه لذلك في القرآن المبين، وهي ليلة عظيمة الفخر لمولى المؤمنين بما يوجب مسرة أوليائه المخلصين.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي وهو يوصيه: وإذا أبرمت ما أمرتك فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسر إليَّ لقدوم كتابي إليك، ولا تلبث بعده.

وانطلق رسول الله صلى الله عليه وآله لوجهه يؤم المدينة، وكان مقامه في الغار ثلاثاً، ومبيت علي عليه السلام على الفراش أول ليلة.

ولما ورد رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة، نزل في بني عمرو بن عوف بقباء، فأراده أبو بكر على دخول المدينة، فقال: ما أنا داخلها حتى يقدم ابن عمي وابنتي - يعني علياً وفاطمة عليهما السلام.

قال أبو اليقظان: فحدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن معه بقباء عما أرادت قريش من المكر به ومبيت علي عليه السلام على فراشه، قال: أوحى الله(عز وجل) إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام: إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه؟ فكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما: عبداي ألا كنتما مثل وليّ علي، آخيت بينه وبين محمد نبيي فآثر بالحياة على نفسه، ثم رقد على فراشه يفديه بمهجته، اهبطا إلى الأرض كلاكما فاحفظاه من عدوه، فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجعل جبرئيل يقول: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب، والله(عز وجل) يباهي بك الملائكة! قال: فأنزل الله(عز وجل) في علي عليه السلام: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد). بحار الأنوار، ج١٩، ص٦٢-٦٤.

رمي الكعبة بالمنجنيق:

في الثالث من ربيع الأول سنة ٦٤هـ قام الحصين بن نمير قائد جيش يزيد بن معاوية برمي الكعبة بالمنجنيق حتى أُحرقت.

وكان يزيد بن معاوية لعنه الله أمر مسلم بن عقبة (والذي يسميه البعض مسرف بن عقبة) بغزو المدينة فكانت واقعة الحرة، وبعد أن استباحها وقتل من قتل فيها وهتك الأعراض توجه بجيشه إلى مكة لقتال ابن الزبير الذي امتنع عن البيعة، فمات مسلم بن عقبة في الطريق، وقام بأمر الجيش الشامي حصين بن نمير، فحصر ابن الزبير بمكة ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى أحرقت، ففجأهم الخبر بموت يزيد بن معاوية فرجعوا إلى الشام.

وفاة السيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام:

في الخامس من ربيع الأول سنة ١١٧هـ توفيت السيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام، وذلك في مدينة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله. أمها الرباب بنت امرئ القيس، وكانتا حاضرتين مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام في كربلاء، ومع من سبي من حرمه عليهم السلام إلى الكوفة والشام.

وروي: إنها لما توفيت كان على المدينة من قبل هشام بن عبد الملك، خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم بن أبي العاص، ...فأرسل أن لا تصلوا عليها حتى أشهدها، وركب إلى الغابة قبل الظهر، ووضعت جنازتها بالبقيع قبل الظهر، واجتمع الناس فصليت الظهر ولم يأت، ثم العصر ثم المغرب، حتى خيف أن تتغير ويشم من نعشها رائحة مكروهة، فلما صلى الناس العشاء الآخرة أتى خالد فأمر شيبة بن نصاح المقرئ أن يصلي عليها ففعل.

وقيل: إن الذي صلى عليها هو الإمام السجاد عليه السلام، وقيل: يحيى بن الحسن عليه السلام، وقيل: محمد بن عبد الله النفس الزكية.

وكان واضحاً ما رامه والي هشام على المدينة، وهو أن يتأخر دفن جنازتها في ذلك اليوم الشديد الحر فتتغير كما هو شأن الموتى، فخاب سعيه، وهذه إحدى ظلامات أهل البيت عليهم السلام في عهد بني أمية.

ابتداء إمامة صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف:

في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول سنة (٢٦٠هـ)، وبعد شهادة الإمام الحسن العسكري، ابتدأت إمامة صاحب الأمر والزمان الحجة بن الحسن عجل الله فرجه الشريف، وكذلك غيبته الصغرى.

قال الشيخ المفيد: وكان الإمام بعد أبي محمد عليه السلام ابنه المسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله، المكنى بكنيته، ولم يخلف أبوه ولداً غيره ظاهراً ولا باطناً، وخلفه غائباً مستتراً...

ويعد هذا اليوم عيداً وسروراً لشيعة أهل البيت عليهم السلام، وذلك لأنه أول يوم من إمامة وخلافة منجي البشرية وآخر الحجج لله على أرضه.

رِضوانُ اللهِ عليه
حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ

من وجوه الشيعة وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين وردت ترجمته مرة باسم (حسَّان) وثانية باسم (الأشرس) وربما كان الأشرس لقباً؛ لأن اسمه حسان كما جاء في (نهج البلاغة)، وقد ذكره السيد الأمين بما نصه: كان عامله عليه السلام على الأنبار، فأرسل معاوية، سفيان بن عوف الغامدي، في ستة آلاف، فأغار بها على الأنبار، وكان عند أشرس خمسمائة من الجند، كانوا قد تفرقوا، وبقي معه نحو مائتين، فقاتل بهم ثم أذن لمن لا يريد الموت بالهرب، وبقي في ثلاثين رجلاً أقدم بهم على الموت، صابراً محتسباً حتى قتل وقتل الثلاثون. وذلك في ربيع الآخر عام (٣٨هـ)، وقد اختلف في اسمه، فقيل: حسان بن حسان. وجاء أنّ اسمه أشرس. وما جاء في بعض المراجع أبرش فغير صحيح.

ثباته في الميدان:

أبلى حسان بن حسان البكري وأصحابه المخلصين بلاءً حسناً وقاتل سفيان وأصحابه بعد أن

انهزم أكثر الناس لما علموا أن عدد جيش سفيان يفوقهم بكثير فثبت حسان وقاتل حتى نال الشهادة مع أصحابه الأوفياء، يقول إبراهيم بن عبد الله بن قيس: (كنت مع حسان بن حسان البكري بالأنبار على مسلحتها، إذ صبحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع الأبصار منها، فهالونا والله، وعلمنا إذ رأيناهم أنه ليس لنا طاقة بهم ولا يد، فخرج إليهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم يلقهم نصفنا، وأيم الله لقد قاتلناهم فأحسنا قتالهم حتى كرهونا ثم نزل صاحبنا ـ حسان ـ وهو يتلو قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ الأحزاب: آية ٢٣.

ثم قال لنا: من كان لا يريد لقاء الله، ولا يطيب نفساً بالموت، فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم، فان قتالنا إياهم شاغل لهم عن طلب هارب، ومن أراد ما عند الله فما عند الله خير للأبرار، ثم نزل في ثلاثين رجلاً، فهممت بالنزول معه، ثم أبت نفسي، واستقدم هو وأصحابه، فقاتلوا حتى قتلوا رحمهم الله، وانصرفنا نحن منهزمين). أعيان الشيعة:ج٣، ص ٤٥٩.

أصداء الغارة في الكوفة والخطبة:

وصلت أنباء هذه الغارة الجبانة إلى الكوفة فتألم أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً من أخبارها وعلت وجهه الشريف علامات الحزن.

عن محمد بن مخنف أن سفيان بن عوف لما أغار على الأنبار قدم علج من أهلها على علي عليه السلام فأخبره الخبر فصعد المنبر فقال: «أيها الناس إن أخاكم البكري قد أصيب بالأنبار فانتدبوا إليهم حتى تلاقوهم، فإن أصبتم منهم طرفا أنكلتموهم عن العراق أبدا ما بقوا».

ودعى عليه السلام سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية آلاف فخرج سعيد على شاطئ الفرات في أثر سفيان حتى بلغ (عانه)، وتبعه هاني بن الخطاب الهمداني فاتبع آثارهم حتى أدنى قنسرين لكنهما لم يلحقا بسفيان الذي هرب إلى معاوية. الغارات ـ إبراهيم بن محمد الثقفي: ج٢، ص٤٧٠.

موقف له دلالاته:

من المعلوم أن مواقف علي أمير المؤمنين عليه السلام تعتبر التجسيد الدقيق والحي لمفاهيم الإسلام، وأحكامه، وسياساته. والتاريخ يحدثنا: أنه حين بلغه عليه السلام إغارة خيل معاوية على بلاد المسلمين، خطب عليه السلام خطبة الجهاد المعروفة، وقد جاء فيها: «هذا أخو غامد، وقد وردت خيله الأنبار، وقد قتل حسان بن حسان البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها. ولقد بلغني: أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها، وقلبها، وقلائدها، ورعاثها ما تمنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلم، ولا أريق لهم دم؛ فلو أن امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً».

نهج البلاغة: ج١، ص ٦٤ ـ ٦٥.

البَطالة

الحلقة الأولى

البطالة مشكلة عالمية موجودة تقريباً في كل دول العالم، ولا زال خبراء الاقتصاد في كل دولة يدرسون أفضل الطرق للقضاء على هذا المرض الاقتصادي، وتُعتبر البطالة في الوقتِ الحاضر من أخطر الأزمات انتشاراً بين العديد من فئات الأفراد في المُجتمعِ، والتي تترك أثاراً خطيرة ومشاكل جمة على الفرد والأسرة والمجتمع.

أسباب البطالة:

الأسباب كثيرة ولا نستطيع سردها في مقال، بل تحتاج إلى إسهاب وتفصيل، ونحاول أن نذكر هنا اهم تلك الأسباب إجمالاً.

أسباب اقتصاديّة: الأسباب الاقتصاديّة للبطالة هي من أكثر الأسباب انتشاراً وتأثيراً على البطالة، والتي تؤدي إلى رفع معدلاتها الدولية، **ومن أهم هذه الأسباب:**

زيادة عدد الموظفين مع قلة الوظائف المعروضة، وهي من المؤثرات التي تنتج عن الركود الاقتصادي في قطاع الأعمال، وخصوصاً مع زيادة أعداد خريجِي الجامعات، وعدم توفير الوظائف المناسبة لهم.

استبدال العمال بوسائل تكنولوجيّة كالحاسوب، والتي أدّتْ إلى زيادة المنفعة الاقتصادية على الشّركات بتقليل نفقات الدخل للعمال، ولكنها أدت إلى ارتفاع نسبة البطالة. الاستعانة بموظفين من خارج المُجتمع، وهي التي ترتبط بمفهوم

العمالة الوافدة سواء في المِهَن الحرفية، أو التي تحتاج إلى استقدام خبراء من الخارج، مما يؤدي إلى الابتعاد عن الاستعانة بأي موظفين أو عمال محليين.

مستوى التعليم: أسواق العمل باتت تحتاج إلى درجة عالية من التخصص، فنوع التعليم والتركيز على تخصصات علمية راكدة وغير مطلوبة يساهم في ظهور مشكلة البطالة.

- تكاسل بعض الشباب عن العمل، وذلك لغياب القدوة والحافز الذي يدفعهم للبحث عن فرصة عمل.
- رغبة الشباب في الحصول على فرصة عمل محددة براتب محدد وقد لا تتيح لهم الظروف الحصول عليهم فيفضلون البقاء دون عمل.
- انخفاض جودة التعليم في المدارس، وتخرج دفعات غير قادرة على مواجهة تحديات سوق العمل، وهذا ما يدفع أصحاب الشركات إلى الاستغناء عنهم واستبعادهم.

أسباب اجتماعية: الأسباب الاجتماعية للبطالة هي الأسباب المتعلقة بالمجتمع الذي يتأثر في كلّ من الأسباب السياسية والاقتصادية الخاصة بالبطالة، ومن أهم الأسباب الاجتماعية:

ارتفاع معدلات النمو السكاني مع انتشار الفقر، والذي يُقابله عدم وجود وظائف أو مِهَن كافية للقوى العاملة. غياب التنمية المحلية للمُجتمع، والتي تعتمد على الاستفادة من التأثيرات الإيجابية التي يُقدمها قطاع الاقتصاد للمنشآت.

عدم الاهتمام بتطوير قطاع التعليم، ممّا يُؤدي إلى غياب نشر التثقيف الكافي والوعي المناسب بقضية البطالة بصِفَتِها من القضايا الاجتماعيّة المهمة.

زيادة أعداد الشّباب القادرين على العمل مع شعورهم باليأس؛ بسبب عدم حصولهم على وظائف أو مهن تساعدهم في الحصول على الدخل المناسب لهم.

غياب التطوير المُستمر لأفكار المشروعات الحديثة، والتي تساعد على تقديم العديد من الوظائف للأفراد القادرين على العمل.

آثار البطالة على الفرد:

الإصابة بالاكتئاب وببعض الحالات النفسية كالانسحاب نحو الذات، بسبب عدم التزام الفرد بعمل ثابت يشعره بقيمته والغاية من وجوده في الحياة، ناهيك عن شعوره بأنه عالة على المجتمع الذي يحيا فيه، الأمر الذي قد يؤدي إلى انتحار البعض بسبب عدم اعتبارهم عناصر فاعلة في المجتمع.

- تدني اعتبار الشخص لذاته بسبب حالة العجز والملل وعدم الرضا التي يحياها، الأمر الذي ينعكس في الكثير من الأحيان على صحته الجسدية، مما يزيد من حالات الإعياء البدني والأمراض التي تصيب العاطل عن العمل.
- تأخر سن الزواج، وزيادة نسبة العزوف عن الزواج في المجتمعات، وهذا الآثر آفة وخطر كبير؛ لإنه يولد الفساد والانحراف والموبقات في المجتمع. وللكلام تتمة في العدد القادم وسوف نتحدث عن الأثر الاجتماعي، وعن اهم الحلول للبطالة.

اسمه (عبد العزى) وكنيته (أبو لهب) وقيل إنه كُنّي بذلك لحمرة كانت في وجهه.

وفي الرّواية عن (طارق المحاربي) قال: بينما أنا بسوق ذي المجاز إذا بشاب يقول: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» وإذا برجل خلفه يرميه قد أرمى ساقية وعرقوبيه ويقول: يا أيّها النّاس إنه كذاب فلا تصدقوه،فقلت: من هذا؟ فقالوا: هو محمد يزعم أنّه نبي، وهذا عمه أبو لهب يزعم أنه كذاب. مناقب آل أبي طالب ـ ابن شهر آشوب:ج١، ص٥١.

أبو لهب يتتبع النبيّ كالظل:

كلما جاء وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله يسألون عن عمّه أبي لهب- اعتباراً بكبره وقرابته وأهميته- كان يقول لهم: (إنه ساحر، فيرجعون ولا يلقونه، فأتاه وفد فقالوا: لا ننصرف حتى نراه، فقال: إنا لم نزل نعالجه من الجنون فتباً له وتعساً....). تفسير الرازي: ج٣٢، ص١٦٦.

إنّ أبا لهب كان يتتبع النبي صلى الله عليه وآله غالباً كالظل، وما كان يرى سبيلاً لإيذائه إلاّ سلكه، وكان يقذعه بأفظع الألفاظ، ومن هنا كان أشدّ أعداء الرسول والرسالة. إنّه الوحيد الذي لم يوقع على ميثاق حماية بني هاشم للرسول صلى الله عليه وآله ووقف في صف الأعداء، واشترك في عهودهم.

تبت يدا أبي لهب:

عن أبن عباس قال: عندما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. الشعراء: آية ٢١٤، أمر النبي صلى الله عليه وآله أن ينذر عشيرته ويدعوهم إلى الإسلام (أي أن يعلن دعوته).

صعد النبي صلى الله عليه وآله على جبل الصفا ونادى: (يا صباحاه) - وهو نداء يطلقه العرب حين يهاجمون بغتة كي يتأهبوا للمواجهة، وإنما اختاروا هذه الكلمة لأن الهجوم المباغت كان يحدث في أوّل الصبح غالباً- عندما سمع أهل مكة هذا النداء قالوا: من المنادي؟ قيل: محمد. فأقبلوا نحوه وبدأ ينادي قبائل العرب بأسمائهم، ثم قال لهم: أرأيتم لو أخبرتكم أن العدوّ مصبحكم ومسيكم، أما كنتم تصدقوني. قالوا: بلى. قال: فإني نذير لكم من بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبّاً لك لهذا دعوتنا جميعاً؟! فأنزل الله سورة المسد. القرآن يرد على هذا الإنسان البذيء ويقول له: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾، فليس بإمكان أمواله أن تدرأ عنه العذاب الإلهي ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾. المسد: آية ١ـ٣.

مـن الآيـة الأولى نفهـم أنّـه كان ثّريـاً ينفـق أموالـه في محاربـة النبـي صلى الله عليه وآله، وأبو لهب نـاره ذات لهـب يصلاهـا يـوم القيامـة، وقيـل: يصلاهـا في الدنيا قبـل الآخرة.

حمّالة الحطب:

﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾. المسد: آية ٤ـ ٥.

القـرآن الكريـم يتحـدث عـن أم جميل امـرأة أبي لهـب ويصفهّا بأنّهـا تحمل الحطـب كثيرًا وفي رقبتهـا حبـل من ليـف النخيل.

عِبَر في عاقبة أبي لهب:

جـاء في الروّايـة، قـال أبـو رافـع (مـولى العباس) وقـد كان جالسـاً: تلـك الملائكـة، فرفع أبو لهـب يـده فـضرب وجهه ضربـة شـديدة ثم حملـه وضرب بـه الأرض، ثـم برك عليـه يضربه وكان رجـلاً ضعيفـاً. وما أن شـهدت أم الفضل (زوجـة العباس) وكانت جالسـة أيضاً ذلك حتـى أخـذت عمـودًا وضربت أبـا لهب على رأسـه وقالت: تسـتضعفه إن غاب عنه سـيّده؟! فقـام موليـاً ذليـلاً. قـال أبـو رافـع: فـو الله ما عـاش إلاّ سـبع ليـال حتى رمـاه الله بالعدسـة (مـرض يشـبه الطاعـون) فمات. وقـد تركه أبنـاه ليلتـين أو ثلاثة ما يدفنـاه حتى نتـن في بيته. فلـما عيّرهمـا النـاس بذلـك أخذ وغُسـل بالماء قذفـاً عليه مـن بعيد، ثـم أخذوه فدفنـوه بأعلى مكـة وقذفوا عليـة الحجارة حتى واروه. تفسـير مجمـع البيان ـ الشـيخ الطـبرسي: ج٤، ص٤٤٢. المصدر: قصـص القرآن / الشـيخ مكارم الشـيرازي بتصرف.

لم يشهد عليه إلا جوارحه

زعموا أن كاميرات عديدة وضعت في أحد المحلات، دخل أحدهم وقد بهرته رؤية الأشياء الثمينة المعروضة؛ فأخذ يعبث بكل ما هو فاخر في هذا المحل، ولم يجد رقيبا ولا من ينهاه؛ فتجرّأ وبدأ في أخذ بعضها، وكل من في غرفة المراقبة ينظرون إليه في ذهول؛ فقد وضع بعض هذه الأشياء في حذائه، وبعضها داخل قميصه، بل والتهم بعض الشكولاته الفاخرة؛ فقد أغراه عدم وجود من يمنعه، ثم بدأ في الخروج واثقاً من نفسه، وكانت المفاجأة حيث منعه أحد رجال الأمن من الخروج، وعندها تساءل باستخفاف ماذا هناك؟ ماذا تريدون؟ وأقسم أنه لم يفعل شيئًا يدينه.

أشار إليه رجل الأمن بالتزام الهدوء من أجل الزبائن، واقتاده إلى حجرة صغيرة فيها عدد من الشاشات والرجال المراقبين، ثم عرضوا عليه شريطاً مصوراً، فرأى يديه وهي تسرق، وفمه وهو يأكل، وقميصه وهو يشهد، ويا لهول ما رأى، فإنّ من في الصورة هو شخصياً، ولم يشهد عليه إلا جوارحه، فبدأ بالتوسل والاعتذار...

هذه الكاميرات من صنع البشر.

فما بالنا بمن خلقه الله لمراقبة خلقه في السر والعلن من الملائكة والجوارح، والله سبحانه وتعالى هو الشاهد لما خفي عنهم، فسبحانه وتعالى يرانا في كل سكناتنا وتحركاتنا، ولكن الكثيرين غرّتهم الدنيا وافتتنوا بها... وكأن لا أحد يراهم ولا أحد يسمعهم!!! هكذا تكون الغفلة عما ينتظرنا: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [سورة الحاقة ١٨]، ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [سورة الإسراء ١٤]، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النور ٢٤]. فلا تكونوا من الغافلين.

نبی الرحمۃ صلی اللہ علیہ وآلہ

صادق آل محمد علیہم السلام

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً
أدركنا
يا صاحب الزمان
عجل فرجك
٨ ربيع الأول
بداية إمامة بقية الله الأعظم الحجة بن الحسن العسكري سنة (٢٦٠هـ)